

تونس | الحكومة ترتمي في الحضن السعودي: الوهابية حليفتنا !



مجدي الورفلبي

تونس | بعد أيام على تبني الخارجية التونسية للبيان السعودي الذي اتهم اليمنيين بمحاولة استهداف مدينة مكة بصاروخ بالتسبي، وبالتالي اتخاذ موقف غير محق إلى جانب العدوان السعودي على اليمن، بدا أنّ "السلطات التونسية قد ذهبت بعيداً" أمس، بإقالتها وزير الشؤون الدينية، عبد الجليل بن سالم، غداة اتهامه علينا المدرسة الدينية الوهابية بأنها سبب الإرهاب.

وذكر بيان صادر عن الحكومة التونسية أن رئيس الحكومة، يوسف الشاهد، عزل وزير الشؤون الدينية «لعدم احترامه ضوابط العمل الحكومي وتصريحته التي مسست بمبادئ وثوابت الدبلوماسية التونسية».

وجاءت الإقالة غداة إعلان بن سالم أنّ «المدرسة الدينية الحنبليّة الوهابية هي سبب التكفير والإرهاب في العالم الإسلامي اليوم». وقال خلال جلسة لجنة الحقوق والحريات والعلاقات الخارجية، «قلت هذا لل سعوديين، قلت لسفيرهم بكل جرأة، وقلت للأمين العام (المجلس) وزراء الداخلية العرب (مقره بتونس) وهو سعودي، قلت لهم: أصلحوا مدرستكم، فالإرهاب تاريخيا متخرّج منكم». وتتابع: «أقول لكم كعالم ومفكّر، إنّ التكفير لم يصدر عن أي مدرسة أخرى من مدارس الإسلام، لم يصدر التكفير والتشدد إلا من المدرسة الحنبليّة ومن المدرسة الوهابية، فأصلحوا عقولكم».

النهضة: العلاقة بالسعودية مسألة أمن قومي ولا يجوز التسامح بها
وصحّ أنّها المرة الأولى التي ينتقد فيها مسؤول تونسي علانية الفكر الوهابي، لكن من المعروف أنّ

هناك قناعة في تونس، بصورة خاصة، أنّ «الوهابية مذلت دافعاً أساسياً» لتوسيع الإرهاب، وأنّ جنسيات الإرهابيين في غالبيتها من السعوديين، فضلاً عن أنّ هذه البلاد شهدت منذ 2011 «حملة خليجية وهابية» جرى خلالها تأسيس جمعيات دينية «تساهمت في استدام الدعاة الوهابيين من السعودية ومصر وقطر وغيرها».

وبينما رأى رئيس الكتلة البرلمانية لـ«النهضة»، النائب نور الدين البحيري، أنّ عزل بن سالم «ضروري»، لأن العلاقات بين تونس وال سعودية «مسألة أمن قومي ولا يجوز التسامح مع كل من يمس بها»، فمن الجدير ذكره أنّ شخصية مثل عبد الفتاح مورو (أحد مؤسسي الحركة، وهو نائب رئيس البرلمان عن النهضة)، كان قد ذكر في حوار سابق مع جريدة «الأخبار» (عدد ٢٧٩٥) أنّ «الوهابية تمثل الأساس الفكري لـ«داعش»، وأن السعودية هي «المصدر» الرئيسي للتنظيم. وأضاف أن «علماء السعودية جامدون فكريًا»، ولا يمكن أن توافق معهم».

وإذا كان لحركة «النهضة» حساباتها التي تقضي بالوقوف إلى جانب السعودية ومحاولته إبعاد الرئيس الباجي قائد السبسي عن دولة الإمارات (خصم النهضة)، فإنّ مهادنة الرياض إلى حدود مخيفة لم ينسحب على تصريح رئيس كتلة «النهضة» البرلمانية وحده. شخصية مثل وزير الزراعة سمير بالطيفي، الذي يعدّ أحد رموز «اليسار» في تونس وأحد أشد المهاجمين لقطر وال سعودية ولسياسات دول الخليج عامه حين كان خارج الحكومة، يبدو أنه لم يعد بإمكانه إصدار أي تصريح يهاجم فيه سياسة دول خليجية منذ دخوله إلى حكومة يوسف الشاهد. وهي الحكومة التي أتت بعد حكومة الحبيب الصيد التي انضمت بدورها إلى «التحالف الإسلامي ضد الإرهاب» وساندت السعودية حين تبنى اجتماع وزراء الخارجية العرب في العاصمة التونسية تصنيف حزب الله اللبناني «منظمة إرهابية»، قبل أن تضطر السلطات تحت ضغط الشارع إلى سحب الموقف في العلن.

وفي محاولة لفهم خطوة الحكومة التونسية، رأى الكاتب والمحلل التونسي المقيم في سويسرا، رياض الصيداوي، في حديث إلى «فرانس برس»، أن «الحكومة التونسية في أزمة وضائقه مالية كبيرة جداً، وتحتاج إلى كل دولار يأتيها من أي بلد، وال سعودية لديها استثمارات في تونس ووعدت باستثمارات أخرى، وبالتالي لا تريد الحكومة التونسية إغضابها حتى لا تفقد هذه المساعدات».

وفي سياق ردود الفعل، قال المفكر التونسي، يوسف الصديق، في حديث صحا في: «لا يكفي مشاركة تونس في المهزلة المأساوية المتمثلة في وقوفها ودعمها لحرب السعودية ضدّ اليمن، وهو ما يعدّ وصمة عار في تاريخنا، بل زد على ذلك اتخاذ هذه القرارات غير المقبولة». وتتابع بأنه «عوض الاعتزاز بتصریحات الوزير السابق عبد الجليل بن سالم، اتجهنا إلى إقالته ومعاقبته على كلمة الحق والخير التي أدلى بها، والنصحية التي وجها لل سعودية». وأشار إلى أنّ «كل ما قام به وزير الشؤون الدينية هو تجديد رفض تونس لمذهب الوهابية الذي نددت به مشايخنا منذ القرن التاسع عشر».

